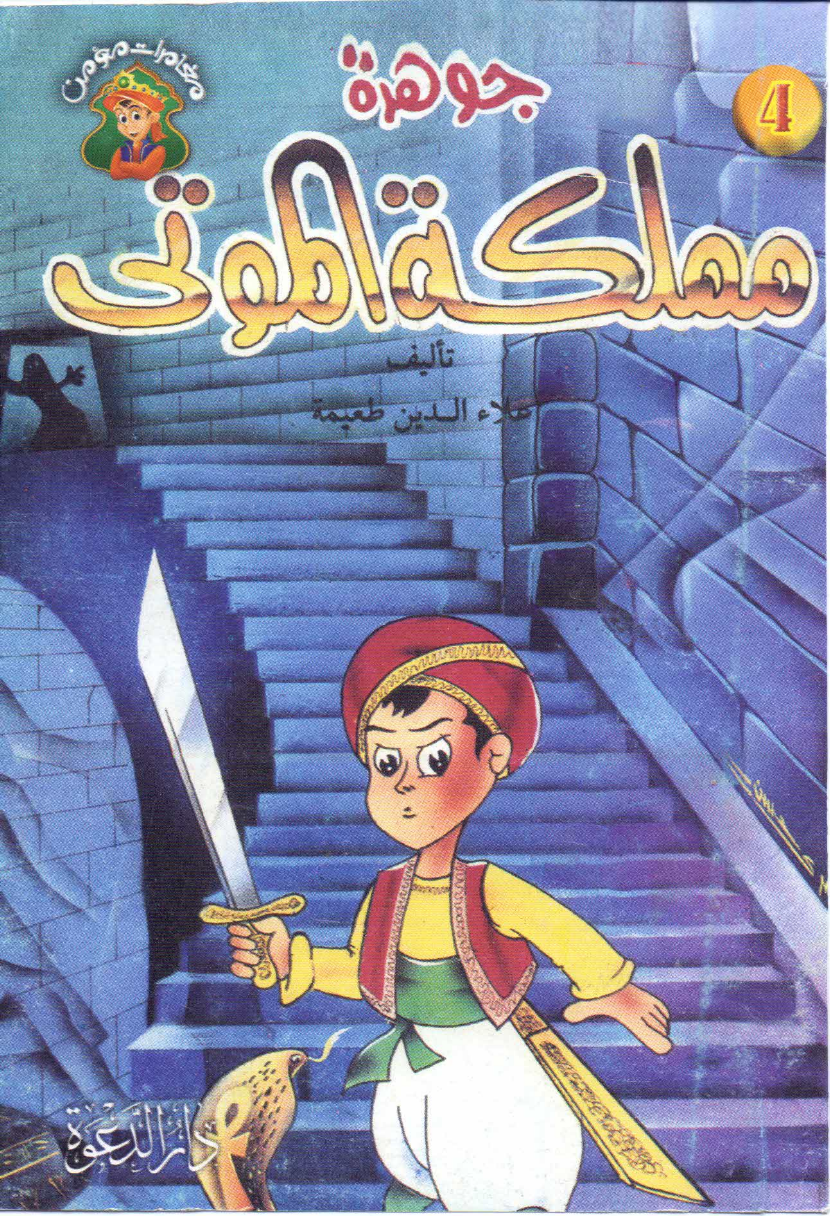


مغامرات مؤمن
4
جوهرة
مملكة الموتى
تأليف
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة
مملكة الموتى

واقترب مؤمن من الحية التى أصدرت فحيحًا صارخا وفجأة استدارت حول نفسها بسرعة عجيبة وأدرك مؤمن أنها تندفع نحوه فصاح بأعلى صوته:
«بسم الله الواحد القهار»
وهوى على الحية بالسيف فشطرها نصفين، وإذا بالتابوت ينفتح كما انفتح الآخر..

دار الدعوة
٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً





جوهرة مملكة الموتي

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانونى

١٩٩٦/٥٩٤٢

الترقيم الدولى : 977-253-102-x

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٢ش منشا ـ محرم بك ـ الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤ـ ٤٩٠٧٩٩٨ـ فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ش توفيق الهلالى ـ فيصل ـ التعاون ـ ت:٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة مملكة الموتى

تاليف: علاء الدين طعيمة

رسوم : يسرى حسن


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

«مغامرات عجيبة جداً»

قمة الفرح أن يعثر الإنسان علي تاج أثري عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعي للعثور علي جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويري نماذجاً من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

علاء الدين طعيمة

لم يمض وقت طويل منذ أن صارع مؤمن جحافل الكفر والسحرة وعبدة النار في بلاد الصين حتي عثر علي الجوهرة الثالثة في البركان الأحمر، وها هو مرة أخري يمارس عمله الدءوب في السعي وراء جوهرة جديدة من جواهر التاج الذي عثر عليه في مقتنيات جده، وكالعادة كان عليه أن يثبت الجوهرة التي عثر عليها في التاج حتي تظهر علي جسم التاج وتحت فتحة من فتحاته الخالية كلمة أو عبارة تدله علي المكان الذي يمكن أن يبحث فيه عن الجوهرة الجديدة.

ولما ثبت مؤمن جوهرة الجهاد أخذ يقلب التاج فبدت له عبارة منحوته لم تكن موجودة من قبل

وكانت تقول: « إنها في مملكة الموتي ».

ولم يكن امامه في باديء الأمر سوى أمه ليسألها لعله يجد عندها إجابة شافية فسألها :

– أمي ... هذه المرة أكثر غموضا من سابقتها إنها فيما يسمى بمملكة الموتي!!

شردت الام لحظة ثم قالت حائرة:

ـ مملكة الموتي؟... وهل للموتي مملكة يا بني؟! حقا إنها عبارة غامضة .. ولكن انتظر... تعال نحلل العبارة، أولاً كلمة «إنها » تعني الجوهرة ولاشك ... والكلمة الثانية «مملكة » يعني أن هناك دولة بأكملها أو مدينة أو مملكة قد دفنت كما هي ... أو أن .. أو أن .. نعم ... قد يكونون محتفظين بملكهم كاملاً

رغم موتهم.

مط مؤمن شفتيه وقال بسرعة:

- كيف بالله عليك يا أمي ؟ كيف يحتفظ الميتون بشيء بعدما ماتوا ودفنوا وأصبحوا رفاتا وعظاما؟ فلاحقته الأم: انتظر يا ولدي...انتظر أظن ان هناك أمة قديمة آمنت بالبعث مثلما نؤمن به الآن، وأنهم قد ظنوا أن كل واحد فيهم سيبعث ومعه مُلكه من مال وعيال.. لذا فهم قد حافظوا علي ذلك ودفنوه معهم ظنا منهم أنهم سوف يجدون أشياءهم كما هي بعد البعث.

فرد مؤمن:

- وهل يعقل يا أمي أن تظل الأشياء كما هي رغم

التراب والقبور المظلمة والتعفن؟!

فقالت الأم:

ـ هذا ما أشعر أنني قد سمعته يوماً ما أو أنني قد ألهمت به الآن .. لا أدري ، انظر يا بني ....عليك بالذهاب إلي شيخ الكُتّاب «الشيخ علام» فهو يعرف كثيراً من أخبار الأمم القديمة لعله يرشدك أو يهديك السبيل، والله هو الهادي يا بني.

لم يدخر الغلام وسعاً فلقد غادر البيت حتى دق باب الكُتّاب ففتح له مساعد الشيخ علام فقال له:

ـ السلام عليكم يا علي ...هل لي في مقابلة الشيخ علام؟... لقد أرسلتني والدتي في سؤال مهم.

وأمام الشيخ عـلام الضرير كان مؤمن يجـلس متأدبا والشيخ يرحب به:

ـ أهلاً بالغلام الطيب مثل أبيه يرحمه الله.. كيف حالك ياولدي وحال والدتك ؟

قال مؤمن:

ـ الحـمـد لله .. سيـدي الشـيخ .. إن لي عندك استفساراً عسي أن أجد شافيا لديك .

وشـرح الغلام للشيخ عبـارة مملكة الموتى، وفي البدء تعجب الشيخ علام من سؤال الصبي ولكنه بعد ما سمع التحليل الذي ذكرته والدة الغلام قال:

ـ آه ..هكذا قـد انـقـشـعت الغـمـة ... نعم إن والدتك علي حق يا ولدي...حقاً... هناك ليس فقط

مملكة واحدة للموتي.. بل هناك ممالك عديدة..

ـ ألجمت هذه العبارة لسان الصبى وقد سرح وشرد يفكر في كيفية بحثه كل الممالك القديمة فاستمع لباقي يلحديث من الشيخ علام حيث يقول:

ـ الفراعنة يا بني ... المصريون القدماء إنهم قد فعلوا ذلك حقاً .. لقد كانوا يؤمنون بأن هناك حياة أخري بعد الموت لذا فهم أتوا بأشياء عجيبة وغريبة حار الناس في تفسيرها حتي الآن.

أصغى مؤمن للحديث وقال حاثاً الشيخ علي متابعة الحوار:

ـ ها ... وما هي هذه الاشياء العجيبة يا شيخ علام؟ لقد شوقتني والله للحديث.

ابتسم الشيخ علام ثم قال:

- إنهم لإيمانهم بالبعث اهتموا اهتماماً شديداً بالموت واعتبروا القبور منازلاً، وكان الواحد منهم يعد قبره في حياته كما يعد منزلاً جميلاً، بل أكثر من ذلك فإنه يحرص على أن تُدفن أمواله ومدخراته من الجواهر والمتاع الثمين معه في القبر حتى إذا بُعث وعادت اليه الحياة وجد ممتلكاته كما هي .

فتنهد مؤمن ثم قال:

- ولكن . . . ألم يخف أحدهم أن تسطوا اللصوص على القبر فتسرق المتاع الثمين؟ . أظن أنها مغامرة.

لاحقه الشيخ علام قائلا:

ـ وهنا يكمن سر الأعاجيب.. لا يا بني.. لم يغفل أحد منهم عن ذلك.. بل إنهم كانوا يحصنون قبورهم بحصون منيعة منها المعروف ومنها المجهول حتي وقتنا هذا ... لقد اتبعوا كل وسائل التمويه والتضليل لصرف اللصوص عن مكان كنوزهم ، وعند مكان الكنز الحقيقي كانت هناك وسائل أخرى من الأذى والشر تلحق باللص قبل أن يغادر المقبرة بغنيمته فشغف مؤمن بسؤال فقاله:

ـ وما هي هذه الوسائل؟

فرد الشيخ:

ـ لا نعرفها حتي الآن يا بني ولكن سمعنا أن بعض القبور يحرسها شياطين من الجن، وبعضها عليه

حيات وثعابين معمرة، وبعضها مسحورة بسحر عجيب يصيب الداخل المتطفل بالمرض والموت بعد خروجه وهناك ما هو أعجب من ذلك ... لقد توصلوا إلي علم لم نعرفه نحن حتى الآن ..إنه علم التحنيط .. علم عجيب.

فلاحقه مؤمن:

- التحنيط ... وما التحنيط يا شيخ علام؟

قال الشيخ:

- التحنيط يابني هو عمل يصنعه أهل الميت لجسده... يضيفون إليه مواداً ذات تركيب غريب ليمنعوا الجسم من التحلل والترم، فيبقى كما هو مهما زادت السنون وطالت الحياة الدنيا.

كاد مؤمن أن يذهل من كلام الشيخ فعاد يسأله:

ـ وأين يمكن أن أعثر على هذه القبور يا شيخ علام؟

قال الشيخ:

ـ هناك يا ولدي في جنوب الصعيد قد تركوا آثارهم العجيبة حولها وبداخلها قبورهم... ثم إن أهرامات الجيزة أقرب اليك من الصعيد ...هل تصدق أن الهرم... كل هذا الهرم... كان مجرد قبر لملك يسمى خوفو؟! أم غريبة ..ولكن ما بالك تهتم بهذا الأمر؟

تبسم مؤمن وقال للشيخ:

ـ زادك الله في العلم بسطة يا شيخ علام...إن لي

مهمـة في مملكة الموتى هذه ...ادع لي ربي أن يعينني عليها.

عـاد الغلام لأمـه وأخـبرها عن الحـوار الذي دار بينه وبين الشـيخ عـلام وانتـهي حـديثـهـمـا عندنقطة صعبة فقال مؤمن :

ـ من أيـن إذن يا أمي يمكـنني أن أبـدأ البـــحث؟ أهرام الجيزة أم مقابر الصعيد؟ شيء محير.

فقالت الأم:

ـ الجـأ الى الله يا بني وقم فـتـوضأ وصلي صـلاة الاسـتـخارة عـسى الله أن يهديك... كـان عليك أن تسأل الشـيخ علام عن الدعاء الذي سـتقوله فيـها... والله إنه مـا صـلاها إنسـان حـائر وهو مـوقن بقـدرة

الله.. إلا هداه الله وهيأ له من أمره رشداً وجلّى له السبيل السليم.

ابتسم الغلام وقال:

ـ أنا يا أمي أعرف والحمد لله صلاة الاستخارة وأذكر جملة الحديث [فعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كالسورة من القرآن ، يقول : إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأساللك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي

وعاقبـة أمري » أوقال «عاجل أمـري وآجله ، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرلي في ديني ومعاشي وعـاقبة أمري » أو قال «عـاجل أمري وآجله، فـاصرفـه عني، وأصـرفني عنه وأقـدر لى الخيـر حيث كـان ، ثم رضني به » قـال: ويسمى حـاجتـه أى يذكرحـاجته.وأنا سـأصلي الآن ركعـتين ثم أدعو هذا الدعـاء وأسأل الله أن يـرشدني أى الطريقين أهدى وأي السبل أوفق لي وأصلح والله المستعان يا أمي.

قـام الصـبي المؤمـن مـؤمن وصلى الاسـتـخـارة، وذهب فنام ، وعندمـا قام فـي الصبـاح توجه إلى أمـه وقال وهو يسألها:

ـ أمي ... لقد اعتقدت أن الله سيريني في المنام ما يرشدني .. ولكن هذا لم يحدث.

إبتسمت الأم وقالت:

ـ ألم تصلٍّ يا ولدي؟ ألم تدعُ الله بقلب سليم بلا شك ولا ريبة ؟

فقال:

ـ بلى يا أمي فعلت كما أنني قد ختمت الدعاء بالصلاة والسلام على رسولنا الحبيب محمدصلي الله عليه وسلم »:«فقالت الأ م بثقة:

ـ إذن اعلم أن الله سيجيب دعوتك... المهم ألا ترتاب ولا تتعجل لقد قال النبي صلي الله عليه: «يستجاب لأحدكم مالم يستعجل: يقول قد دعوت

ربي فلم يستجب لي » وقال في رواية أخري « لايزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، مالم يستعجل » قيل يا رسول الله: ما الاستعجال؟ قال «يقول: قد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ، ويَدع الدعاء» أي يتركه... فيا بني عليك بالصبر ... عليك بالصبر ويستجيب الله لك بإذنه.

ومرت عدة أيام والصبي صابر علي استجابة الدعاء...ولكن لشغفه بعمله ومغامراته أراد أن يقطع الشك باليقين فقال لنفسه «على السعي وعلى الله التوكل وهو سيتولى أمري... إما أن أقعد هكذا حتي يستجاب لي فأنا عاطل. هيا يا مؤمن هيا يا نشيط ... اذهب إلى الأقرب...إلى هرم خوفو وإذا أراد الله لي

غير ذلك فسيحولني عنه أو يصرفه عني ».

وأقنع الصبي أمه بالأمر ، ولم يكن هرم خوفو بعيد عن مكانه فلم تكن الرحلة شاقة ولاعسيرة إلا أنه قد تمنطق سيفه وحمل معه كيسه وبه قليل من الزاد وسار نحو الهرم الأكبر.

كان الطريق إلى الهرم صحراء ترابية لا يُرى إلا جملاً هنا أو هناك أو فارس يركض به حصانه في اتجاه أو آخر... وكان النهار في أوله عندما وصل الغلام أمام الهرم ، وقف من أسفل ينظر للمعجزة ..

وقال يحدث نفسه:

« ما بال هذا الملك الذي أمر ببنائه...هل ظن أنه سيصعد عليه إلى السماء؟؛ ولكن أين يمكنني أن أبدأ

البحث؟ ».





دار الغلام حول الهرم وهو يتفحص جدرانه يبحث عن مدخل يؤدي إلي جوفه وإذا به يسمع صوتاً يقول بوضوح وكأنه ينبعث من بطن الهرم ويناديه:

يا عبد الله...يا عبد الله... أين الذين كنزوا الكنوز ؟ أين الذين جمعوا ومن الشهوات شبعوا ؟

ـ أين من فنيت أعمارهم فيما انخدعوا ؟ نصب لهم الشيطان الهوى فوقعوا وجاءهم ملك الموت فذلوا وخضعوا.. أين أصحاب الأهرام ؟ أين من شيد الإيوان ؟ رحلوا والله عن الاوطان... ومزقت لحومهم بالديدان ...« كل من عليها فان ».

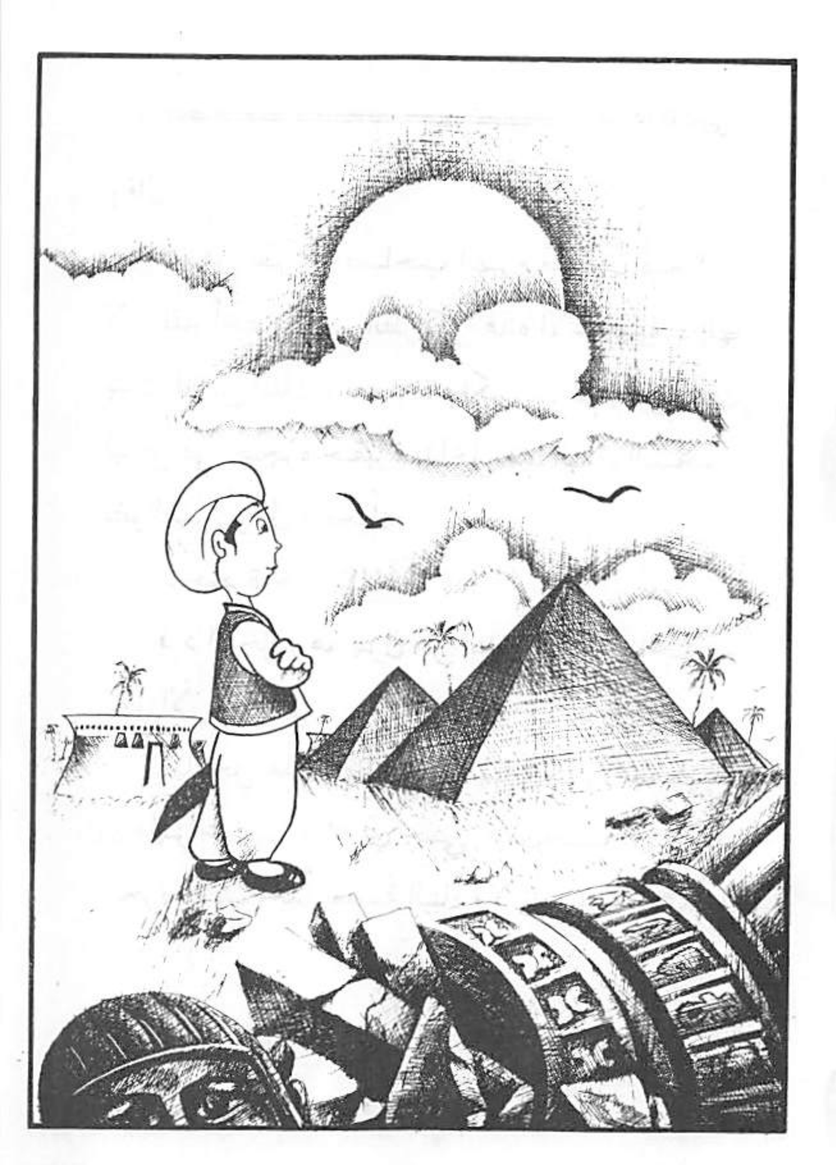
انزعج الصبي وفر يجري بعيداً عن الهرم ووقف

من بعيد ينظر إليه وهو يتعجب ويتساءل عن هذا الذي تكلم من داخله ، ولكنه راجع الكلام في ذهنه فقال لنفسه « إن الكلام .. كلام صدق .. إنه موعظة ولكن من الذي تكلم به؟ »

وقبل أن يقترب مرة أخري لاح له من بعيد رجلاً يعتلي جملاً ويقترب به نحوه فانتظره حتي أتى ودنا منه فسلم عليه الرجل :

ـ السلام عليكم أيها الغلام ..هل جئت زائراً أم جئت لصاً باحثاً عن كنوز قديمة ؟

كانت هذه العبارة تستفز الصبي فقال بانفعال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أيها الفارس ... إنما جئت زائراً باحثا عن مملكة الموتى فضحك الرجل



وقال:

- وهل تظن أن صاحب الهرم مدفون فيه ؟ .. لا.. لقد أخطأت ... انظر كل هذه الأعجوبة...إنها بنيت لدفن الملك ، نعم ... ولكن ... لم يكن الملك ليدفن في حجرة حقيرة بداخل هذا البناء الضخم.

نظر الصبي وقال متعجباً:

- حجرة حقيرة؟!!

فرد الرجل وهو ينزل عن الناقة التي قد أناخت به نحو الأرض وقال :

- بداخل هذا الهرم وفي نهاية سرداب طويل ودهليز عجيب لا أدري حتي كيف صنع .. توجد حجرة لا تليق أبداً بعظمة البناء ولا تليق إطلاقا بمكانة

الملك خوفو فهى أقل من قبر قذر .

فقال مؤمن وهو في قمة الحيرة:

- سيدي... هل تدلني على مكان فيه مملكة الموتى؟ فإن لي بغية ومأرب وهدف أسعى إليه فيها.

فقال الرجل :

- ليست هنا ... ليست هنا ... إنما هى في العرابة المدفونة ... سر مع النيل واصعد نحو الصعيد واسأل عن العرابة فهى مملكة القدماء المدفون بها هؤلاء القوم من الأمم والممالك القديمة.

عاد الصبي إلى أمه وأخبرها بأمر العرابة المدفونة وتزود للرحلة بزاد وفير وحمل سيفه على ظهره، ثم أتى مرسى المراكب الشراعية في النيل ودفع

أجرةلصاحب قارب شراعي كبير فأخذه معه.

وفي النيل لاح له القطر المصري بروعتة وجمال طبيعته.

كانت مصر الجنوبية منشأ الحضارة الفرعونية الكبيرة.. الحضارة التي عاصرت نبي الله يوسف ويعقوب والده والتي عاشت اللحظات الحرجة لميلاد موسى وكلام الله له وهروبه ببني إسرائيل من فرعون، وشق البحر وغرق الفرعون في مياه البحر. أحس الصبي أنه يستنشق عبق هذه الأيام السحيقة، فلقد لاحت آثار القدماءعلى جانب النيل تشهد بمدى مصداقية هذه الحضارة وقوتها ولقد كانت الرحلةعلى وشك الانتهاء وجاءت المحطة التي قصدها

مؤمن فنزل إلى الشاطئ ووقف يتابع حركة التجار وأهل القرى المجاورة وهم بين ذاهب الى الشمال أو الى الجنوب وبين عائد يرجو قريته ، وأراد أن يسأل أحدهم ممن قد توسم فيهم الخير، وبينما هو على هذا الحال إذا بغلام أسمر تبدو علي ملامحه أنه من أهل النوبة في جنوب الصعيد يرتدي جلباباً أبيضاً خفيفاً وقد قدم نحو مؤمن لما شعر بأنه غريب عن المكان وسلّم عليه وسأله:

أهلا بك أيها الغريب...هل يمكنني تقديم العون لك؟ أحس مؤمن بنبرة الهدوء في لهجة الغلام الأسمر فابتسم له وقال :

ـ أريد أن أعرف الطريق نحو مكان يُسمي العرابة المدفونة...هل يمكن أن تدلني على الطريق؟

قال الغلام النوبي:

- نعم أعرفها .. ولكن هى مقـابر ...مجرد مقابر للقـدماء ألا تخشى من الـذهاب إليها ؟ ثـم هل أكون متطفلاً إذا طلبت منك معـرفة الغرض الذى ستذهب من أجله.

قـال مـؤمن: لـغـرض فـيـهـا أيهـا الـغـلام النوبي الطيب.. قل لي قبلا ما اسمك؟

ابتسم النوبي الصغير وقال:

- أحـمـد ... اسـمي أحـمـد ... أنا أعـمل حَمَّالاً بهذا المرسى ... البعض يحتاجـون لمن يحمل متاعهم من وإلى المـراكب في النـيل ولكني مـــا زالت مُصِرًّا علي معرفة سبب سؤالك عن العرابة المدفونة .

ابتسم مؤمن وقد أدرك أن الغلام النوبي أذكى من أن يثنيه عن طلبه فقال له:

- إن لسؤالي قصة وحكاية لا يسع الوقت لها ... فهل ترافقني إليها وتكون دليلي في رحلتي على أن أعطيك أجراً على ذلك؟ وستعرف أصل القصة والحكاية عندما تصاحبني.

لم يجب أحمد على مؤمن وشرد يفكر قليلاً ثم قال بعد برهة من الوقت :

- انظر يا صديقي وددت لو ذهبت معك وعرفت سرك ولكن عملي هنا يحتاجني واحتاجه، وليس لك إلا الدليل علي الطريق..فسر في اتجاه الشرق مسيرة نصف نهار وبعدها ستجد العرابة والله معك.

شكر مؤمن للغلام النوبي صنيعه وأعرب له عن رغبته في مرافقته في الرحلة وأسفه علي رفضه ذلك ، وودعه ثم سار في اتجاه الشرق كما نصحه الغلام وكله شوق للعثور على جوهرة التاج المفقودة.

ثم إن السير تحول من مكان ذى خضرة وأشجارإلى رمال وصحراء مقفرة والصبي وحده يغتنم هذه اللحظات ليخلو فيها إلي ربه فأخذ يذكر الله ويسبحه ويحمده ويكبره ويستغفره .

كان النهار ينزع إلي الرحيل ، والليل يرسل خيوط الظلام العنكبوتية لتنسج عباءة سوداء ثقيلة سوف تغلف الصحراء إلا من ثقوب تسطع منها النجوم بأنوار بعيدة كالمصابيح تزين صدر السماء ،

وذاب الدفء من الجو وهجمت البرودة تحملها ريح لها صفير مخيف .

وبدأ الخوف يتسلل إلى قلب مؤمن وعلى ضوء القمر لاحت أطلال مملكة الموتى من بعيد ، وجثم الرعب على الغلام فأوقفه عن السير ولم تستطع قدماه أن تحملاه أكثر من ذلك .

لم يكن يتوقع أن المكان له كل هذه الرهبة، وود لو رجع أدراجه نحو المرسى على أن يعود في النهار ولكنه استصعب العودة وخاف أن يضل الطريق فنظر حوله إلى ربوة قد علت عن الأرض فاستحسن اللجوء إليها، وعليها رمي كيسه ووضع سيفه ثم أخرج من الكيس معولاً صغير الحجم فحفر حفرة

بسيطة ثم اشعل فيها بعض أعواد الحطب التي حملها من الطريق تحسباً لهذه الأحوال ، وأخرج لقيمات بسيطة ثم أخذ يلوكها بين أسنانه .

وحاول أن يستأنس بالنار لأن المنظر من بعيد كان يستفز مشاعر الرعب فأعطاه ظهره ونظر نحو الصحراءواستسلم للتعب محاولاً النوم ورغم كل الخوف إلا أنه لم يقدر في النهاية على مقاومة التعب والارهاق فنام متوسداً ذراعيه.

ولم يدرالغلام هل كان يحلم أم أنها الحقيقة، فلقد سمع صوتا يأتيه من تحته ... وكان يقول:

- « آه .. لقد تركوني وحيدا في هذا المكان أقاسي العذاب ...لقد كنت أصلي ...لقد كنت

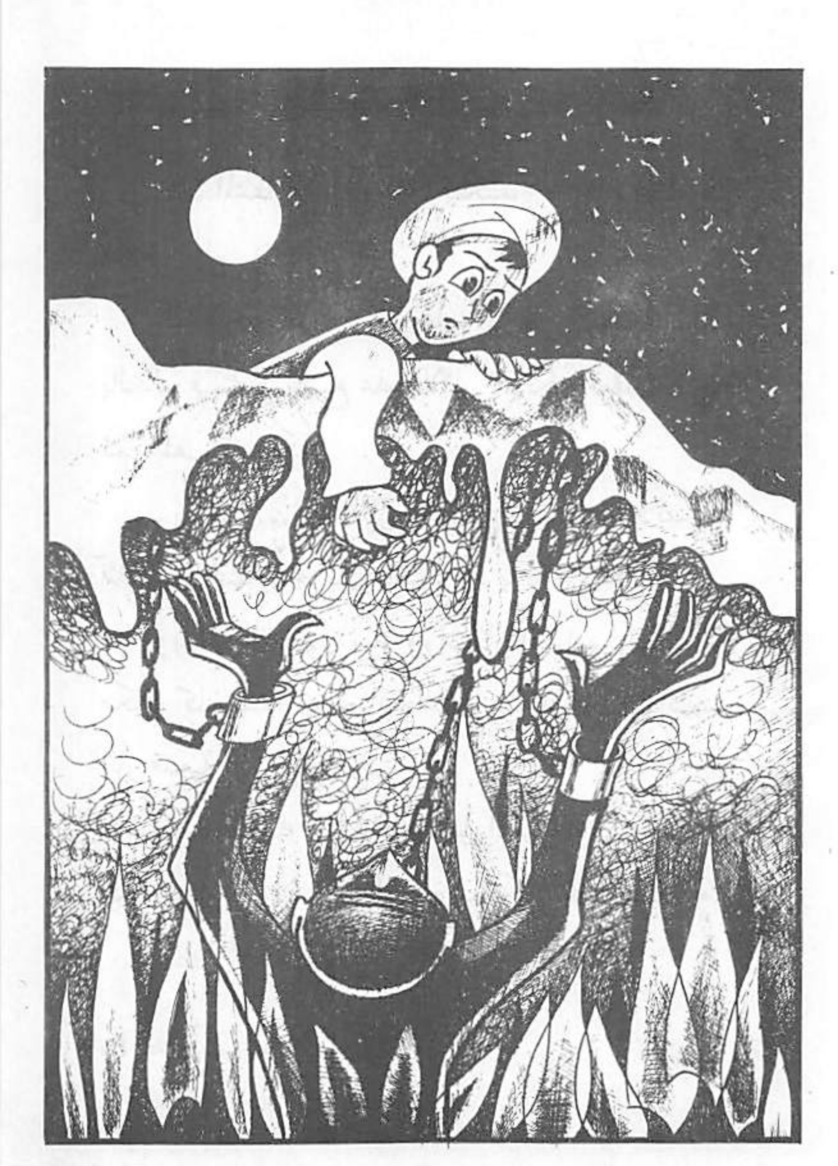
أصوم ».

وأيضا لم يدر مؤمن هل هو في حلم أم حقيقة ؟ فلقد تألم من صوت الرجل الذي يستغيث وحمل المعول الصغير وأخذ يحفرفي الربوة ويحفر، حتى نظر في قبر يشتعل ناراً ، وفي القبر رجل يحاول أن يطفيء النار عنه ولا يقدر...وفي عنقه طوق من الحديد الأحمر الذي يتوقد بالنار .. فأشفق عليه ومد يده لينزع عنه الطوق الأحمر فاحترقت أصابعه فجذبها وصرخ صرخة عظيمة من شدة الألم ثم حمل سيفه وكيسه وأخذ يجري مبتعداً عن المكان وهو في شدة الفزع، ثم أضناه الجري فألقى نفسه على ربوة من الرمل وهو يلهث ويده تؤلمه فاحتضنها

وهو لا يقدر علي رؤيتها في الظلام؛

وأخذته سنة من النوم فلم يفق إلا والشمس تلسع خده، فقام مذعوراً ينظر إلي يده وتذكر ما حدث له في الليل وأمر صاحب القبر المشتعل، وكانت يده ملوثة فقط بسواد رماد الحطب الذي أشعله وأدرك في نهاية الأمر أنه كان يحلم وإن يده قد سقطت في الحطب الذي كان يشعله بجانبه أثناء نومه.

نظر الصبي مؤمن حوله ولا حت له مقابر الفراعنة المردومة في رمال الصحراء، بعضها قد صمد أمام ارتفاع الرمل في المكان فبرز عاليا والآخرمغموراً بكامله، وتناثرت مجموعات منها هنا وهناك...



كان المنظر مثيراً ورائعا بعكس ما كان عليه في ظلام الليل.

ثم لاحظ آثار أقدام على الأرض الرملية المبللة بالندي فمشى يتتبع هذه الآثار ، ولكنه توقف فجأة ثم هتف ضاحكاً:

- يا إلهي...إنها آثار أقدامي أنا ...نعم لابد أنها آثاري أنا عندما جريت بالليل ... يا له من حلم .

وبدافع الفضول سار وراء آثار أقدامه ليعرف أي مكان كان ينام فيه ساعة الكابوس المزعج ، فانتهت آثار قدميه الي الربوة...

وشاهد أثر الحريق الذي أوقده في المكان،وأحس أن هذه الربوة لم تكن تلاً بسيطاً من

الرمل فحسب... فلقد أخرج المعول وأخذ يزيح التراب وينقب فإذا به يكتشف أن تحت الربوة قبر يقبع في هدوء، ففزع الغلام وقال:

قبر؟!!.. يا إلهي هل كنت نائما فوق قبر؟... ألا إن الرسول قد نهانا عن الجلوس فوق القبور .. ولكني لم أكن أعلم فالدنيا كانت ظلاماً وليلاً...إذن ما هذا الذي رأيته في منامي؟ يا إلهي .. لابد أن صاحب هذا القبر يعذب حقاً كما رأيت... الأغرب من ذلك .. أنه كان يقول «كنت أصوم .. كنت أصلي، إذن لماذا يتعذب بالنار وفي رقبته طوق من النار؟!!.. الطوق ! الطوق ! .... لا حول ولا قوة إلا بالله .... هل كان كذلك حقاً ؛ !.. نعم .. لقد قال

تعالي : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] سيطوقون بأموالهم هذه التي ستكون ناراً .. ولا شك أن هذا الرجل رغم صلاته وصيامه إلا أنه كان يمتنع عن الزكاة ولا يؤديها ، وهاك عذابه والعياذ بالله.

سار الغلام تناول إفطاره بعد أن صلى الصبح ، نحو إحدي التجمعات من الآثار ، وكان يسأل نفسه طوال سيره ويقول « هل كان هناك صوم وصلاة علي عهد هؤلاء الفراعنة ؟! »

وتوقف أمام فتحة إحدى المقابر الفرعونية ، وأخذه الشغف والفضول فهم بالدخول إلا أنه تذكر

قول الشيخ علام عن حراس المقابر من الحيات والثعابين والطلاسم التي تصيب الداخل باللعنة والمرض والموت والجن والشياطين ، فتردد في الدخول حتى قال في نفسه :

ـ « أيعقل بعد أن قطعت كل هذه الرحلة أن أقف هكذا كالأبله؟!.. مؤمن... إذا عزمت فتوكل على الله ولا تخف ، اذكر الله ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بكلمات الله التامات من شر الإنس والجن أن يفرط عليّ أحد منهم أو أن يطغى ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .. بسم الله».

ومكنته هذه الكلمات من الدخول بلا خوف ، وكان ضوء النهار يغزو سرداباً منخفضاً سار فيه

الصبي منحنياً إلى أن شعر بالرطوبة تملأ المكان والظلمة الموحشة ترقد في منتصف الطريق.

كان سيفه بيمينه يسير ويتحسس ، واتسعت الحدقتان فاستطاعت العينان أن تريا واعتادتا الظلام ..

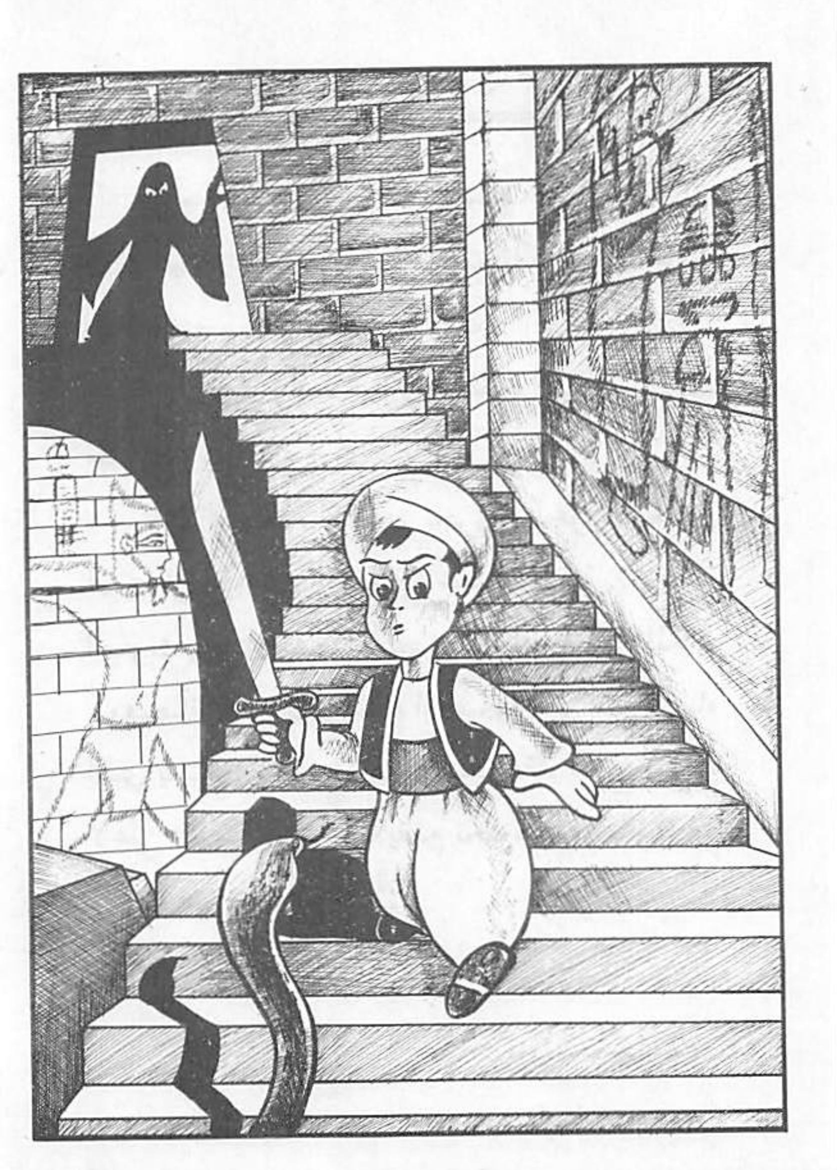
وكانت يده تتحسس نقوشاً على جدران السرداب الذي انتهى فجأة بدرك يهبط لأسفل فأدرك الصبي أن في نهاية الدرك يقبع القبر ، ولكنه نزل عليه ليجد دهليزاً آخر يسير منحنياً للأمام والأغرب أن الضوء كان يتسلل إليه من مكان لا يعلمه وسار مع الدهليز لا يعرف أين نهايته.

وشعر أنه يدور في دائرة ، وكاد أن توقف وحار في كيفية العودة ، لقد سار في دائرة ولا شك، ولكنه فشل في العثور على الدرك الذي هبط عليه .

وبينما هو كذلك .. والصمت قاتل أحس أن هناك شيئاً يتحرك وعندما أنصت تأكد أن الصوت يقترب منه .. صوت أقدام تقترب .

ازداد فزعه وأخذ يجري مبتعداً والصوت يقترب منه ، صوت أقدام تجري .

كان الضوء خافتاً وهو يجري مذعوراً ويخشى أن يتعثر في شيء أو يقع في حفرة مظلمة .. وسمع الصوت يجري مبتعداً، يجري وكأنه يفر من المكان وفجأة شعر أن الأقدام المزعجة تأتي من الاتجاه الذي يجري نحوه وتقترب بسرعة ، فرفع سيفه لأعلي عندما لمح شبحاً يقدم نحوه مسرعاً ولما هم بضربه صرخ الشبح قائلاً: .



ـ توقف ... توقف ... أنا أحمد يا مؤمن أنا أحمد.

تسمرت ذراعه بالسيف وفي صعوبة بالغة استطاع أن يميز صوت النوبي الصغير ، وتأكد منه عندما لمعت أسنانه البيضاء وهو يبتسم فأنزل سيفه وقال وقد ألم به الرعب :

ـ أيها الصديق الطيب ... لقد اصبتني بالرعب وكدت أن أشطرك بسيفي .. مرحباً .

تعانق الصديقان ونسي مؤمن فزعه عندما التقى بالنوبي الذي قال له :

ـ لم أستطع مقاومة ضميري فلقد أشفقت عليك بعدما ذهبت .. وعندما تذكرت أنك معرض للأذى نتيجة جهلك بأسرار هذه المقابر . ولم يهدأ لي بال

ولم ينم لي جفن تلك الليلة حتى لاح الفجر فخرجت ألتمسك ، ودلتني عليك النار التي أشعلتها فبقيت رماداً ، وآثار أقدامك التي انتهت عند هذه المقبرة .

ابتسم مؤمن وقال :

ـ نعم الرفيق أنت ... حقاً لقد كنت سأموت ضلالاً بهذه المتاهة الملعونه .. لا شك أنك تعرف كيف ستخرج منها ؟

قال النوبي :

ـ نعم أعرف ... ولكن لماذا ترغب في الخروج وقد دخلت.. أنا لا أعرف حتى الآن ما الذي أتى بك إلى هذا المكان؟

قال مؤمن :

ـ والآن وقد ثبت لي إخلاصك ، فلسوف أحكي لك عن الأسباب التي دعتني لخوض غمار هذه الرحلة الشاقة .

وبعد ما حكى مؤمن لصديقه النوبي حكاية التاج وجواهره ضحك النوبي ضحكة مثيرة للضحك ثم قال :

ـ أتأتي لهذه المقابر الملعونة من أجل جوهرة هذا التاج الذي عثرت عليه في مخزن جدك العجوز؟ إنك لجريء جداً ، على العموم .. أنا مطمئن لك ولقد أعجبتني جرأتك وإقدامك ، وأظن أنك سوف تساعدني في أمر مهم .. وقد يكون في هذا الأمر ما

يريح بالك ويجعلك تعثر علي هذه الجوهرة .. ولكن.. ولكن ..

قال مؤمن بصوت عالٍ ارتد صداه في أرجاء المقبرة :

- ولكن ماذا .... قل بسرعة ....

فقال النوبي أحمد :

- انظر .. أنا في حاجة لمن يساعدني في استخراج كنز كبير من هذه المقابر ، ولكني في الحقيقة أخشى أن تبوح بسري أو أن تبلغ عني الحكومة والشرطة .. وانا في الحقيقة أخاف أن تفعل بي ذلك وأريدك أن تقسم لي بذلك قبل أن أصحبك الساعة إلى هناك .

قال مؤمن بسرعة :

ـ هل تخـرج أولاً من هذا المكان المظلم ثم نكمل حديثنا في الهواء الطلق .. أرني كـيف ستخرجنا من هنا؟

ضحك النوبي وقال:

ـ أنظر إن الضـوء يبـدو كـأنه يـنيـر كل الدهليـز ولكن في هذه البـقعة المظلمـة في هذا الركن ستـجد بداية الدرج ، أنهم قد فـعلوا ذلك حتى إذا نزل اللص ليسرق ضل الطريق ومات جوعاً.

فنظر إليه مؤمن نظرة غريبة وسأله:

ـ من؟؛ من الذي سيموت جوعا؟

فقال أحمد وهو مضطرب :

ـ اللص... اللص يا صديقي.

***



ومن خلال البقعة السوداء المظلمة تحسسا بداية الدرج فصعدا عليه وسارا في السرداب حتى لاح لهما باب المقبرة وظهر النور فخرجا، ولجأ مؤمن إلى كتلة من الحجارة فجلس عليها أحمد بجانبه وقال له:

- ها ....ماذا قلت يا صديقي القاهري ؟ هل سنتعاون سوياً؟

فنظر مؤمن غاضبا وقال له:

- يمكنني أن أتعاون معك فقط علي البر وعلى التقوي ولكني أبداً لن أتعاون معك على الإثم والعدوان فقال أحمد وقد زاد اضطرابه :

- إثم؟ ...عدوان ؟ أي عدوانٍ تقصد يا صديقي؟ أراك مذبذباً.

فقال مؤمن مسرعاً :

ـ أنا لا أتردد ولا أتذبذب ، إن المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يترددون ولا يخافون ... نعم إن ما تنوي فعله حقاً هو العدوان ... قال تعالي ﴿ولا تأكوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ وأنت ستسرق وستكون لصاً كما وصفت منذ قليل.

فقال النوبي يدافع عن نفسه:

ـ من قال لك أنها سرقة؟ إنه ذهب ومجوهرات سنتعب ونجد ونقاسي الخوف والشقاء حتى نعثر عليها... إنها من كنوز الأرض... ولقد جعل الله الأرض لنا ذلولاوأمرنا أن نمشي في مناكبها وان نأكل من رزقها أليس كذلك؟

فقال مؤمن متحفزاً:

ـ لا يا صديقي ... هذا ليس كنز الأرض...إنما هومال المسلمين .مال الدولة المسلمة... سأضرب لك مثلاً....هَبْ أن جدك قد دَفن من قديم الأزل كنزاً في صحن داره ، وبعدما مات ومات أبوك ومت أنت وجاء ابن من أبنائك فعثر على الكنز .... هل يحق له أن يأخذه لنفسه دون بقية أبنائك؟

هل ترضي ذلك يا أحمد؟

فقال أحمد بسرعة:

ـ لا...لا أرضى ذلك بل يجب أن يقتسموه جميعاً ولا يحق له أن يأخذه وحده دونهم .

فابتسم مؤمن وقال بثقة:

ـ وهكذا كنوز الفراعنة ليست من حق من نقب عنها أو عثر عليها بل هى من حق كل من يعيش على هذه الأرض من المسلمين في البلد المسلم مصر.

فقال أحمد محاوراً بهمس:

ـ اسمع يا صديقي ... من سيدريهم بنا؟...

قاطعه مؤمن وقال :

الله ... أنا أخاف الله كما أخاف أن يراني الناس.. كما أخاف أن آكل من المال الحرام ، فإنه لا يدخل الجنة جسد غُذِّي بالحرام ... وعلينا أن نتقي الشبهات...اعلم أن هذا مال الله وأنه من يتخوض في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة.

امتعض وجه النوبي وتجهم ثم قال متوسلا:

ـ أنا فقير ولا مال عندي وأريد أن أرسل أمي للحج هذا العام قبل أن تموت لقد فقدت الأمل في ذلك.

ابتسم مؤمن وقال:

ـ اعلم يا صديقي أن من ترك الحرام مخافة الله عز وجل فإن الله يرزقه نفس الشيء الذي كان سيكسبه من الحرام ولكن بالحلال.

فقال أحمد :

ـ وكيف ذلك؟

قال مؤمن :

ـ قيل أن لصاً سمع خطبة الرسول صلي الله عليه وسلم ذات يوم وكان فقيراً فقراً مدقعاً، فلما حضر

المساء قفز فوق بيت من البيوت ، فلما دخل الغرفة الأولي وجد بها مالاً كثيراً، فلما هم أن يأخذه تذكر كلام الرسول فرجع ، ودخل الغرفة الثانية فوجد طعاماً طيباً على المائدة ، وكان جوعاناً فلما هم أن يمد يده تذكر كلام رسول الله فرجع ولم يأكل، ولما دخل الغرفة الثالثة وجد صاحبة الدار في فراشها ، وكان غير متزوج فهمّ أن يهجم عليها فلما تذكر كلام الرسول رجع فقفز من فوق سور البيت ولم يأخذ شيئا ودخل المسجد وجلس يهِن في ركن منه ويبكي وكانت صاحبة الدار قد شعرت بحركة فيه وأحست به فأتت المسجد وقالت للرسول إن هناك لص قد دخل البيت ولكنه لم يسرق شيئاً ، فسألها

الرسول عن زوجها فقالت إنه قد مات، فنظر الرسول في المسجد ثم أشار للص وقال له:

ـ يا هذا هل أنت متزوج فقال اللص: لا.

فقال له الرسول :

ـ اتتزوج هذه الأرملة؟

ـ ففرح اللص وتزوجها ونال المال والطعام والمرأة بالحلال.

ابتسم أحمد من حلاوة القصة وقال بحيرة :

وأمي ؟ والحج ؟

فقال مؤمن :

ـ لقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال :

«من حج بمال حرام فقال: لبيك، قال ملك: لا

لبيك ولا سعديك ، حجك مردود عليك » اسمع يا أحمد إن لي رأي آخر ... هيا نتعاون على اكتشاف الكنز حتى إذا عثرنا عليه نسلمه للشرطة ونطلب المكافأة على مجهودنا وأعتقد أنهم سوف يجزلون لنا العطاء ، وبه يمكنك أن تنفق على حج والدتك وعلي نفسك وتكون بذلك قد أرضيت الله ولم تغضبه.

ابتسم النوبي الصغير وقام منتفضاً يمد يده لمؤمن ويقول:

- مرحى بك أيها القاهري الطيب ... مد يدك وصافحني ... لقد أقنعتني بالحجة والبرهان ، هيا سويا لنستخرج الكنز ولكن كن دائما بجانبي فأنا أخاف من الموتى ومن القبور إذا كنت بمفردي .

فقال مؤمن وهو يصافحه وقد قام واقفاً:

ـ قبلاً يا أحمد... تعدني... تعدني أن نسلم الكنز الي الشرطة... هل تعدني؟

دارت عيناه في محجريها ولكنه ابتسم وقال لمؤمن:

ـ أعاهدك يا صديقي الطيب:

فقال مؤمن وهو يجلس مرة أخرى:

ـ قل لي إذن... كيف عرفت مكان الكنز؟ وما الذي دلك عليه؟ وهل أنت واثق من ذلك ؟

فقال أحمد وهو يتربع على الرمل بجانب مؤمن:

ـ إنها قصة طويلة يا صديقي ورغم ذلك فسأقص عليك أمرها. فذات يوم بينما كنت أنا أجلس إلى ظل

شجرة على شاطئ المرسى أنتظر قدوم أي قارب أو مركبة شراعية حتى أحمل المتاع عن أحد الركاب، لاحت إحداها مقتربة من المرسى فقمت لأعاون النوتية في ربط الحبال وإنزال الركاب وإذا براكب غريب المنظر يهبط ومعه حقيبة صغيرة وبعض الأوراق الملفوفة بعناية ... كان كبيراً في السن يرتدي قبعة أجنبية الطراز وعدسات زجاجية دائريةوله لحية بيضاء وشارب أصفر اللون، أظن أنه من دخان الغليون الذي لم يترك فمه المعقوف ، وكان يبدو عليه الإعياء الشديد والإرهاق وأول ما رآني مد لي يده بالحقيبة فحملتها عنه ... ورغم صغر حجمها إلا أنها كانت ثقيلة جداً.

ولما اقترب مني مد يده ليستند على فأسندته فإذا رائحة فمه تفوح بالنتن والعياذ بالله.

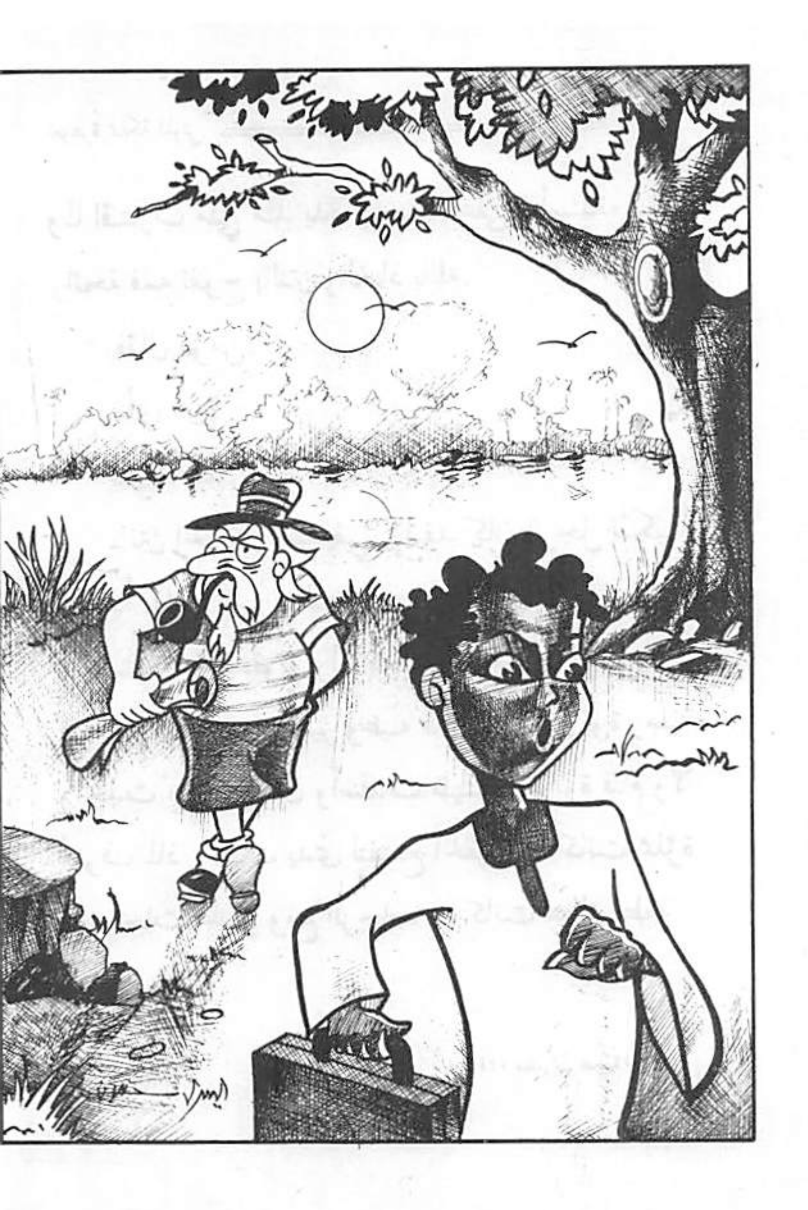
فقال مؤمن:

ـ أي نتن؟

قال أحمد:

ـ نتن الخمر يا صديقي ، لقد كان الرجل سكيراً عربيداً ،المهم أنني سألته عن وجهته فقال:

ـ العرابة المدفونة.ولم يتكلم بعدها حتى ثقل عليّ في الطريق وهو في غير وعيه فجلسنا إلى ربوة رملية وأخذت منه الأوراق وأسندت ظهره بالربوة فنام ولا أعرف لماذا امتدت يدى لتفتح الحقيبة .. كانت مملؤة بزجاجات الخمر ومع الزجاجات كانت هناك قطعة



أثرية من حجارة الفراعنة ، عليها نقوش زاهية الألوان، وأخذت أقلب في محتوياتها ولكنه استيقظ وأخذني منه الفزع الا أنه قال لي:

ـ ويسكي ...ويسكي.

فأخذ زجاجة تلو الأخرى وهو يشرب كأنه بئر لا تشبع ، ولم يكن يدري أنني قد فتحت لفافات الورق التي كانت معه فشاهدت خريطة كبيرة وعرفت أنها خريطة العرابة ، وفي مكان ما عليه كان السكيرقد خط علامات وصلبان وأدركت أن هذه العلامات لها علاقة بكنز أو مومياء لأحد عظماء الفراعنة.

وبينما أنا كذلك إذا بالسكير تجمدت أنفاسه

وكأن الخمر قد أطبقت على صدره، وسقطت ذراعه بالزجاجة جانبا وتبلدت ملامحه وانقطعت صلته بالحياة ... ففزعت فزعاً شديداً ولم أدر ما سأفعله به، وظللت حائراً حتى هداني التفكير إلى العودة للمرسي وإخبار مندوب الشرطة حتى يأتوا ويحملوه إلي أهله، ولكني قبل أن أفعل نظرت للحقيبةوللورق فلم أدر إلا وأنا أخرج القطعة الأثرية من الحقيبة ثم أغلقها على الزجاجات وخطفت الورق وجريت تحت نخلة دفنت هذه الأشياء في الرمل ثم ذهبت للمرسى وجاء المحقق فحكيت له الحكاية فتركني وتركهم يحملون جثته إلى مركب شراعي .

فقال مؤمن مسرعاً:

- أولم تخبر المحقق بأمر الحجر والورق الملفوف؟

فضحك أحمد وقال:

- لو فعلتها ما كان هناك كنز سنبحث عنه سويا يا صديقي. فنظر اليه مؤمن نظرة لوم وقال :

أراك قد اعتدت تضييع الأمانة وأكلها يا نوبي... إن فعلتك هذه فعلة قبيحة... أحسبت لو أن الرجل كان واعياً ومدركاً أكان سيسمح لك بذلك؟

فقال أحمد :

- ومن قال أنه كان بوعيه؟ لا يا صديق إن الخمر قد اذهبت عقله تماماً... وأنا آخر واحد كان معه ومن حقي؛

فقاطعه مؤمن :

- ليس من حقك يا صديقي ... يبدو أنك مصمم علي الحرام.

ابتسم النوبي ابتسامة ماكرة وقال :

- عفا الله عما سلف يا صديقي ... لقد ندمت والله على ما كان مني من قبل... المهم نحن الآن أمام مشكلة أخرى وهى الكنز ...

فقال مؤمن:

- ولماذا بعد أن سرقت الأوراق لم تذهب للكنز وحدك؟

فقال أحمد :

- لا يمكنني ذلك ... اسمع ... إن الخرائط الملفوفة كانت تشير الى مكان كالمعبد ، فبعد مزيد

من الإرهاق في البحث وفي مقارنة الأماكن بالخرائط حتى وصلت في النهاية إلى مفتاح السر الرهيب ؛ إن الكنز يقع في مقبـرة ملك فرعوني بجانب أحد المعابد القديمة... أتعرف لماذا لا أستطيع أن أدخل للمقبرة وحدي؟.. لأنه لابد لي من المرور على بعض مقابر حراس الملك .. وما أدراك ما الحراس يا صديقي؟ إنها تحتاج وحدها لجيش كي يقتحمها .. فعلى كل مقبرة حارس مختلف عن الآخر في وظيفته، هناك حيات وهناك طلاسم مسحورة وهناك شياطين الجن فهل يمكن أن أدخل وحدي ؟ لا بد من إنسان آخر يساعدني.

فمط مؤمن شفتيه وقال:

- وهل سأقدر أنا على مساعدتك في كل هذه المخاوف والمخاطر؟

- قال النوبي بثقة:

- بل أكثر من ذلك... أنت وحدك تستطيع ذلك... أتعرف لماذا ؟ لأنك فيما أظن « محفوظ » .

دهش مؤمن وتلا الكلمة بتعجب:

- محفوظ ؟!!

فلاحقه النوبي:

- نعم ... منذ قليل أنت كنت بداخل مقبرة محروسة كان على بابها ثعبان سام رهيب ... أنا لم أكن أدخل هذه المقبرة بغير أن أعزّم على هذا الثعبان حتى يخرج ثم أقدم له البيض واللبن حتى يسمح لي

بالدخول هل قابلت أنت هذا الثعبان؟

تعجب مؤمن وقال له:

ـ لا .. أنا لم أره على الإطلاق.

فابتسم النوبي وقال :

ـ أتدري أنني حين أتيت وراءك وظننت أنه قتلك ماذا رأيت؟ وجدت الثعبان ميتا على باب المقبرة .

إنك محفوظ أيها الغلام الصالح . محفوظ تحفظك الملائكة .

***

تعـجب مؤمن من كـلام الغـلام النوبي ثم اتفقـا بعـد ذلك أن يشـرعا في البـحث عن الكنز في الحـال وسارا قدما نحو المعبـد، وهناك أشار النوبي لبئر جافة وقال لمؤمن إنها البئر المقدسة التي كانت قبلاً عين الماء المبارك للملكة.

ووقـفا أمـام مقـبرة الملك التي كـانت عبـارة عن مصطـبة عاليـة تحيط بهـا مقـابر منخفـضة من جـميع الجهات وهى مقابر الحراس ودار النوبي حول الشكل الهـرمي للمـقـابر ثم وقف أمـام إحدي المقـابر وقـال لمؤمن :

ـ استعد يا صديقي... من هنا سنبدأ .

مد النوبي يده فـرفع غطاءاً حجـرياً لتظهر ثلاث

دركات يتبعها باب حجري عليه نقوش وطلاسم وقال أحمد:

ـ الخريطة تقول إن هذه المقبرة هى أقرب الطرق لمقبرة الملك، وخلفها يدفن ثلاثة من حراس الملك، كل واحد في مقبرة مستقلة ... فإذا نجحنا في عبور الثلاثة حراس سنجد الملك وكنزه أمامنا.

وبين الغبار والخوف نظر مؤمن للباب ذي النقوش العجيبة وقال ويداه في خصره :

وكيف ستفتح هذا الباب يا صديقي بالله عليك؟

وبدون أن يجيب النوبي الصغير جرى إلى بعض الكتل الحجرية ومد يده فأخرج مقطفاً به عدة مطارق ومعاول وقال وهو يحملها نحو مؤمن:

- لقد عملت حسابي واحتفظت بهذه المعدات ليوم كهذا.

وعلى الفور أخذا يعالجان الباب الصخري حتي يتحرك من مكانه ولبثا في هذا الجهد حتي جن عليهما الليل، واستطاعا بعد عناء ومشقة أن ينزعا الباب من مكانهِ ولكن الظلام فرش أجنحته على المكان . وقال النوبي وهو ينفض يديه من الغبار:

لقد احتفظت ببعض الحطب... علينا الآن أن نجهز عدة مشاعل... استعد يا صديقي فلا بد أن نصل للكنز قبل طلوع الفجر... هيا ...

وأشعلا حزم المشاعل فأضاءت المقبرة، ودخلا كل منهما يحمل مشعلاً في يده فإذا هما في غرفة

كالبهو ليس بها ما يذكر وتنفتح على غرفة أخري كان بها تابوت الحارس الأول .

فقال النوبي :

ـ مؤمن... كن حذراً... أنا لا أستطيع أن أخبرك بشيء الآن فأنا لا أعرف أي شيء سيقابلنا بعد ذلك.

فقال مؤمن:

ـ انتظر يا أحمد... سأقذف بحجر إلى الناحية الأخرى من التابوت لنرى ماذا سيحدث له وأستحسن النوبي الفكرة ووقف ينظر لمؤمن الذي أمسك حجراً ثم قذفه الي الناحية الأخرى من التابوت ولقد حدث شيء عجيب جعلهما يرتدان للخلف؛

وقال النوبي وهو يكاد يتعثر في جلبابه من خوفه:

- يا الهى ... يا الهي لقد انشطر الحجر إلي شطرين انقذنا يامؤمن.

أمسكه مؤمن من يده وقال:

- لا تخف يا صديقي إن هذا والله لسحر ... ليس إلا سحر.

فقال النوبي:

- لا يا صديقي... لو أن واحد فينا مر من جانب هذا التابوت لانشطر نصفين كما حدث للحجر.

فقال مؤمن:

- لا تخشى شيئا يا صديقي قال تعالي : ﴿ولكن

الشيـاطين كـفـروا يعلمـون الناس السـحـر﴾ وهذا فـعـل شيطانى وقد قال تعالى ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .

فقال النوبى أحمد:

ـ اذا ماذا سنفـعل حيال هذا السحـر يا مؤمن؟

فقال مؤمـن: سنقيم عليه حد الساحر فـقد قال النبى ﷺ: ـ [حد الساحر ضربه بالسيف]

ومـا أن قـال مـؤمن الحـديـث ونزع سـيـفـه إذبالتابوت يهتز هزاً عنيفاً ثم انفتح ، أما النوبى فلقد قفز خارج المقبـرة من الفزع وأخذ ينادى على مؤمن من الخارج ، ولكن مؤمن لم يخرج فلم يخف وقال يرد عليه:

ـ تعالى يا احمد تعـالى يا احمد ولا تخف لقد ذهب السحر فدخل احمد يرتعد ويرتعش من الخوف وأطل برأسه ثم أشار الى مؤمن وقال بلهجة مضطربة:

ـ انظر يا صديقي . . . لقد انفتح التابوت إن الليلة لن تمر على خير . . . هيا بنا لاحاجة لنا بهذا الكنز . فثبته مؤمن وقال:

ـ لا تخشى شيئا يا احمد . . . هيا فلنعبر دون خوف ولكن لا تنظر إلى المومياء حتى لا يصيبك مكروه.

وأمسك احمد فى ذراع مؤمن وهو يرتعد وعبرا المقبرة الأولى دون أن يصيبهما مكروه، ودخلا غرفة

أخرى كان بها التابوت الثانى وقال النوبي:

ـ ها نحن أمام حارس جديد لا بد أن نعرف... وقبل أن يتم كلامه إذ بالتراب المتراكم فوق التابوت يتحرك بهدوء... بهدوء... ثم فجاة انتفض الغبار كأن قنبلة قد انفجرت بدخان كثيف واذا بحية رقطاء قد انتصبت فاردة عنقهامستعدة للهجوم، وهنا أخرج مؤمن سيفه وأشار ناحيتها بالسيف، وكان النوبى قد أصبح خارج المقبرة تماما من الفزع.

أما مؤمن فلقد اقترب برفق من الحية التى أصدرت فحيحاً صارخاً وفجأةاستدارت حول نفسها بسرعة عجيبة وأدرك مؤمن أنها تنوى نطرجسمها نحوه فقال بسرعة:

ـ بسم الله الواحد القهار.

وهوى على الحيـة بالسيف وهى مـندفعـة فى اتجاهه فشطرها نصفين الا أن رأسها كان حيا كما هو فقاتلها حتى استطاع القضاء عليـها ، وإذا بالتابوت ينفتح كما انفـتح الآخر فوقف مؤمن يبكي، ودخل عليه النوبى بعـدمـا تأكـد من السلامة فـقـال له باضطراب:

"ـ مؤمن لماذا تبكي؟ قل لي؟ رد على ما الذى يبكيك لا تخيفنى اكثر من ذلك .

فقال مؤمن:

ـ يا اخى النوبي. .لقد مر الرسول«ﷺ» بالحجر فقال [لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الإ أن

تكونوا باكين] وذلك حتى لايصيبنا ما أصابهم.

وهنا ضــحك النـوبي وقـال ألـهـذا أنت تـبكـي الآن؟... ياللك من غـلام طـيب ... حـقـاً إن أشكال هؤلاء الموتي لتبعث على البكاء ولكنني خائف ... لا أعـرف أأبكي؟ أم أضـحـك؟ أم أخـاف؟ إهي إهي إهي... ولـم يكن أمامهـما سوى القبر الثـالث فدخلا وهما يبكيان إلا أن النوبي تـوقف فجأة عن البكاء ثم قال لمؤمن:

ـ يا إلهي... انهـا غـرفـة مقـبـرة الملك إن بهـا قبرين... الأول قبر الحارس الخاص به والثاني... انظر إنه قـبـر الملك ولاشك إنه مــختلف انظر للـنقـوش والشكل الملكي والارتفاع... مؤمن صديقي... لقدْ

نجحنا ولكن... ماذا يكون من أمر الحراسة؟...

لم يكمل كلامه حتى سقط باب صخري خلفهما فإذا هما محبوسان في المقبرة فنظرا خلفيهما لهذه الكتلة الصخرية التي عزلتهما عن العالم الخارجي.

فقال مؤمن:

- لابد أن نخرج من هنا قبل أن تنطفيء المشاعل... إن الهواء هنا لا يتجدد يا صديقي .

فقال النوبي :

لا يهم الهواء الآن ، علينا أولاً بالكنز تعال معي بسرعة نفتح تابوت الملك.

جري أحمد إلى تابوت الملك وأخذ يعالجه بالمطارق والمعاول، ومؤمن واقف ينظر اليه ، وفجأة

انفتح غطاء التابوت بقوة منفجراً وانبعثت حرارة فظيعة من داخله ، فقفز النوبي صارخاً نحو مؤمن ووقفا من بعيد ينظران لما يشبه النار وهي تفور من أعماق القبر مضيئة سقف الغرفة، وصوت يتحطم بداخلها.

فاقترب مؤمن وهو يقول :

ـ اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار... تعوذ يا أحمد من النار تعوذ منها... قل أعوذ بالله من النار وكل ماقرب إليها من قول وعمل...

وسار أحمد خلفهُ ووقفا على حافة التابوت فإذا هو فجوة عميقة لا قعر لها، ولا يوجد أثر للميت

الذي كـان بها وهو الملك الفـرعون... وعلي جـانب من التابوت كـانت هناك قارورة من الزجـاج.بحجم كبيـرعلي شكل عجل صغـير ولها فتحـة من أعلاها، وكـانت مملوءة بالجـواهر واللالئ والذهب والفـضـة. نظر مؤمن إلى النار ونظر النوبي إلى الذهب والجواهر واحتضنها ووقف يكلم مؤمن ويقول :

- هيـــا يا صـــديقي... لا يـهم أي شـيء الآن...ولقد حصلنـاعلى الكنز... مابالك تنظر للنار هكذا؟ إنه لسحر أليس كذلك؟... إنه بالتاكيد سحر من نوع مختلف.

فقال له مؤمن وهو يبكي:

- إذا أردت أن تنظر لجـهنم فقف أمـام هذا القبـر

قليلاً...إنه ليس بـالسحر يا نوبي... أتعـرف ما هذا؟ وأين ذهب الفرعون الذي كان بالتابوت؟

فمط النوبي شفتيه وقال :

ـ كل مـا يهـمني الآن أن نخـرج من هنا قـبل أن نُشوى بهذه الحرارة ... هيا .....

قال مؤمن:

ـ مـا لك ملهـوف على الدنيـا هكذا؟... إنك لن تكون أسعد حالاً من هذا الفرعون أيام ملكه... انظر الآن إن منزله في النـار والعيـاذ بالله... أتعـرف لماذا؟ لأنه تأمّر على النـاس ولم يكن عـادلاً وسـيـهـوي في النار أربعين خريفاً ....

فقال النوبي :



ـ هذا ليس وقت المواعظ يا صديقي فلنخرج أولاً.

نظر إليه مؤمن وقد احتضن النوبي زجاجة الجواهر ، ومر بنظره إلى الباب الثقيل الذي هبط عليهما فاقترب من النوبي وقال له :

ـ ماذا بداخلك يا نوبي؟

فقال أحمد:

ـ بداخلي؟... ليس بداخلي شيء... فأنا لم آكل منذ خرجنا في الصباح .

فأعاد عليه مؤمن عبارته وقال :

ـ ماذا بداخلك يا نوبي؟ ماذا كان يحدث عندما نقضي على حراس القبر؟... ماذا كان يحدث؟...

اضطرب النوبي وبدا وجهه شاحباً في ضوء المشاعل وقال :

ـ كان القبر اذا انفتح والتابوت إذا وضح من بداخله نضمن انتهاء السحر والحراسة.

فقال مؤمن:

ـ والآن لقد انفتح التابوت الأخير ولم ينفتح الباب الصخري... أتعرف لماذا؟

ارتبك النوبي وقال:

ـ لا أعرف... ومن أين لي معرفة ذلك؟!

فقال مؤمن:

ـ نواياك الداخلية يا نوبي... ونيتك غير طيبة وهذا سر حبسنا هنا .

فقال أحمد مرتبكاً:

ـ نيتى أنا؟.. نيتى أنا؟ ماذا بنيتي؟.. نيتي،.. نيتي،...

فقال مؤمن بلغة نهر وشدة:

ـ نعم ماذا تنوى بعد أ ن تخرج من هنا؟... هل أنت عند وعدك معي؟

تلعثم أحمد وتردد وهو ينظر لقارورة الجواهر وقال:

ـ هل تعنى أننى قد نويت شراً ولهذا نحن هنا ولن نخرج؟ اعلم أننى حقا يسيل لعابى لهذه الجواهر وأنوى أن اقتسمها معك وتذهب أنت بحقك فتسلمه للشرطة إذا أحببت أما أنا فلا أسلم ،ولكن إذا كنا محبوسين هنا بسبب نيتى فأنا سأسلم الجواهر

كلها للشرطة. . . انظر ها هو الباب لم ينفتح بعد.

فنظراليه مؤمن بغيظ وقال :

ـ كاذب . . . أنت ياهذا. . . هل ستكذب على الله الذى يعلم ما فى صدرك؟ إنك تقول بلسانك ما ليس فى صدرك . . . لابد أن تصحح النية يا أخى. . . عموماً فلنقعد هنا حتى يأكلنا الدود.

فضحك النوبى وقال :

ـ شئ عجيب ألا يعجبك أننى أصارحك؟ عموماً. . . هذا كل ما عندى. . . فأرنى إذن ما عندك. قال له مؤمن وهو يجلس إلى الأرض:

ـ هل تدفعنى بذلك إلى محاولة إنقاذ نفسي. . أنا لن أصاب بسوء . . . أنا يمكننى الخروج من هنا

غير مكروه ... أصدق النية لله ياأحمد وساعتها سينفتح الباب أو لن ينفتح وستنطفيء المشاعل.

جلس أحمد بعناد جانب مؤمن ولما همّ أن يتكلم أحس بحركة غريبة... ونظر نحو تابوت الحارس فإذا به ينفتح وأطلت من داخله رأس ثعبان ضخم ، فانتفض النوبي واقفا وأخذ يصيح:

ـ والله...والله سأسلم الكنز للشرطة ... والله...والله للشرطة لا أريد منه شئ .

وإذ بالباب ينفتح مرة أخرى وكان النوبي يتخبط في الغرفات وألقى الشعلة من يده وهو يجري فاراً من المقبرة ووراءه الغلام الطيب مؤمن حتى إذا وصلا خارج المقبرة، ارتميا على الرمال يتنفسان الصعداء .

ونظر اليه مؤمن وقال :

ـ ها ... هل أنت عند وعـدك ؟ليس لي... بل وعدك لله؟ فنظر النوبي لباب المقبرة من بعيد وقال :

ـ توبة نصوح يا أخي ... لقد تعلمت ... والله لو رجعت في نيتي وعهدي مع الله لسلط علي هذا الثعبان يوماً آخر... في مكان آخر... لا... لقد نجاني الله بالنية الصادقة السليمة... وهذه الجواهر أمانة وعلينا برد الأمانة إلى أهلها... هيا قم معي حتى نلحق بمكتب الحاكم عند الصباح.

وفي الصباح كانا أمام مندوب الحاكم يقدمان إليه الكنز ... فلم يصدق الرجل نفسه، وأرسل في استدعاء خبراء الآثار والمقتنيات القديمة ولما حضروا

أعربوا عن أهمية الاكتشاف من الناحية التاريخية والاقتصادية ، وتوافدت الناس يزورون المقبرة ووضعت الجواهر بالمتحف العام وأنعم الحاكم العام للبلاد على كل من مؤمن وأحمد بجوهرة من جواهر المملكة القديمة. «مملكة الموتي» وأخذ مؤمن جوهرته، أما أحمد فلقد أعرب عن رغبته في الحصول علي قيمتها المالية حتي يخرج أمه للحج تلك السنة...وعاد مؤمن إلي أمه يقص عليها أغرب مغامرة «مملكة الموتى » وأحضر التاج وثبت به جوهرة الأمانة وقالت له أمه بشغف :

انظر يا ولدي...أين ستكون جوهرة التاج الخامسة.؟! .....

تمت بحمد الله تعالي

وإلي اللقاء مع ...
جوهرة الأدغال المتوحشة «5»

يجب أن تتعلم كيف تعيش هناك ، وكيف تجد الماء والطعام ، وكيف توقد النار ، ومن المهم جداً الاستعداد لمواجهة أى طارئ ، إن الأدغال ليست على وئام مع الإنسان كن يقظاً .. تفحص الأرض التى أمامك بكل عناية ، وتجنب التسرع .. وإياك أن تحاول التنقل فى الأدغال ليلاً إن الحياة هناك شبه مستحيلة ... ترى ماذا فعل مؤمن فى الأدغال هل اتبع هذه النصائح .. ؟

مع تحيات

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع